مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (7) العدد (3) 2023
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (7) No. (3) 2023

التبادل اللغوي بين المشتقات وغيرها من الصيغ الصرفية

أ.د. حسين حبيب وقّاف*

فرح محمد الخضري**

(تاريخ الإيداع 6/12 /2022. قُبِل للنشر في 6/5 /2023)

□ ملخّص □

تطلق الصيغة الصرفية على شكل الكلمة، ومادتها التي بنيت عليها حروفها، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها، إضافة إلى ما تؤديه هذه الوظائف من إيحاءات دلالية ناتجة عن مادتها وهيئتها، وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها عدة دلالات، والاشتقاق من أهم خصائص العربية، وربما كان أهمّها، وقد حظي بعناية اللغويين منذ وقت مبكر، فقد دعت الحاجة إلى معرفته مع بداية التأليف في النحو وعلوم العربية، لما له من ارتباط بأصول الكلمات ومعانيها وأحوال تراكيبها وما سوى ذلك.

ونظراً لشيوع هذه الظاهرة وغزارة أمثلتها، فقد ركّز البحث على ظاهرة التبادل بين المشتقات الدالة على الفاعلية، والمفعولية، والمصدر.

والاشتقاق في اللغة العربية وسيلة مهمة لتوليد الألفاظ المعبّرة عن المعاني المختلفة، فهو وسيلة من وسائل النّمو والتّطوّر، فقد أكسب اللّغة العربيّة مرونة ومناعة في آنٍ واحد، وهو وسيلة لفهم اللّغة، ومعرفة أسرارها وأغوارها.

وجاء اختيار البحث لتسليط الضوء على ظاهرة من ظواهر الصيغ الصرفية وهي : " التبادل اللغوي بين المشتقات وغيرها من الصيغ الصرفية"

الكلمات المفتاحيّة: صيغة، تبادل، مشتقات.

(1) أستاذ في قسم اللّغة العربيّة، اختصاص النحو والصرف، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة طرطوس، طرطوس، سورية.

(2) طالبة دراسات عليا (ماجستير) في قسم اللغة العربيّة، اختصاص لغويات (النحو والصرف)، جامعة طرطوس، طرطوس

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (7) العدد (3) 2023
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (7) No. (3) 2023

The Linguistic Replacement between Derivatives and Other Types of Morphological Forms

Prof. Dr. Hussain Habib Wakkaf*
Farah Mohammad Al-Khodary**

(Received 12/6 /2022. Accepted 5/6/2023)

□ ABSTRACT□

Morphological Formularization is the form of the word and the base on which the letters of that word have been built. It also refers to the morphological functions it performs.

In addition to what has been said, Morphological Formularization refers to semantic hints which are a product of the material, form and various uses of a certain word which in turn has added several semantic hints to it,Derivation is one of the most important characteristics of Arabic perhaps the most important was it has received the attention of linguists since early, there was a need to know it with the beginning of authorship in grammar and Arabic science with what has a link with the origins and meaning of words and the conditions of its accumulation and so

Due to the commonality of such a phenomenon and the redundancy of its examples, we hereby and through this study focus on the phenomenon of replacement between derivatives which refers to the subjective case, the accusative case and the infinitive.

Derivation in Arabic is an important means of generating expressive words to refer to different meanings. It is one of the major means used to improve the Arabic language, as it has brought both flexibility and strength to it, and paved the way for derivation since the beginning of researches in Arabic. Derivation is a method by which we understand language and dig deeper to uncover its hidden secrets.

We have chosen to conduct this research in order to shed a light on one of the morphological phenomena which is:The Linguistic Replacement between Derivatives and Other Types of Morphological Formsh.

Keywords: Forms, Replacement, Derivatives**.**

*Dr. Hussain Habib Wakkaf: Arabic professor at Tartous University-Department of syntax & Morphology at the Faculty of Arts & Humanities in Tartous, Syria.

)**Farah Mohammad Al-Khodary: A Master' s Morphology Student at the Arabic Department Majoring in: syntax & at the Faculty of Arts & Humanities in Tartous, Syria.

مقدمة البحث:

لكلّ لغة ما يميزها عن غيرها من اللّغات، وقد امتازت لغتنا العربية بغناها بالمفردات، ولعلّ الاشتقاق يعدّ من أبرز ما تميّزت به لغتنا العربيّة، فهو يتيح لها مواكبة التطوّرات التي تمر بها سائر اللّغات في العالم من خلال إنتاج عدّة صيغ، ومن الممكن أن نعدّه وسيلة من وسائل نموّ اللّغة وتطورّها.

وقد تقاربت تعريفات الاشتقاق إذ ورد في معجم الصّحاح للجوهريّ: " الأخذ في الكلام وفي الخصومة، يميناً وشمالاً مع ترك القصد"[1]

وقال ابن فارس: "يقال: اشتقّ في الكلام وفي الخصومات، أخذ يميناً وشمالاً مع ترك القصد، كأنّه يكون مرّةً في هذا الشقّ ومرّةً في هذا." [2]

وجاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري "اشتقّ في الكلام والخصومة، أخذ يميناً وشمالاً وترك القصد." [3]

والاشتقاق عند ابن جني على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه كتركيب س ل م، فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو سلم ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى والسلامة، والسليم، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، فهذا هو الاشتقاق الأصغر.

وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد، نحو: كلم، كمل، مكل، ملك، لمك، لكم، وذلك أنّا عقدنا تقاليب الكلمة الستة على القوة والشدة، وتقاليب القول الستة على الإسراع والخفة، وهذا هو الاشتقاق الأكبر.[4]

وبعد فإننا نستطيع أن نقول إنَّ الاشتقاق وخاصةً الاشتقاق الأكبر أو الاشتقاق الأصغر يرتبط ارتباطاً قوياً بالصيغ والأوزان ، ويعطي المتحِّدث باللغة سهولة ويسراً في استعمال ألفاظ جديدة ومعانٍ جديدة ما أراد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يربط علم الدلالة بعلم الصرف، وهذا يدل على ثراء لغتنا العربية وحيويتها.

---

[1] الصحاح: الجوهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م،4/ 153، مادة (شقق).

[2] معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السّلام هارون، مطبعة مصطفى البابليّ الحلبيّ، ط،1970،2م، ج3، ص171

[3] أساس البلاغة: الزمخشريّ، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، د.ط، 1965م، ص334

[4] الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر،ط2، د.ت، ج2، ص249

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تفسير ظاهرة التبادل اللغوي بين المشتقات وغيرها من الصيغ الصرفية، وقد اعتمد البحث في تفسير هذه الظاهرة على القرآن الكريم، ومن هنا يكون الهدف الأكبر لهذا البحث خدمة النص القرآني، وإيضاح ما أتى فيه من صيغ صرفية.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قليلة، ومنها مثلاً " ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر " للدكتور مالك يحيى [1]

وقد أفدت من هذه الدراسة للانطلاق في هذا البحث.

أما **المنهج** الذي اتبعه البحث فهو المنهج الوصفي القائم على الوصف والاستقراء والتحليل والمقارنة، حيث يعيننا هذا المنهج على عرض الظاهرة ووصفها واستقرائها وتحليلها واستجلاء أبعادها.

تحديد المشتقات:

لقد اختلف علماء النحو والصرف وعلماء اللغة على تحديد المشتقات، فهي عندهم "اسم الفاعل، اسم المفعول، مبالغة اسم الفاعل، الصفة المشبهة، اسم التفضيل". [2]

أما علماء الصرف فيضيفون إلى ما سبق اسمي الزمان والمكان واسم الآلة.[3]

وأما عند اللغويين فهي تأخذ نطاقاً واسعاً، فهي تضم تقاليب الكلمة مأخوذة من الصوامت الثلاثة بطريقة الاشتقاق الأكبر [4]وكذلك تتسع لتشمل بعض المشتقات من أسماء الأعيان، علاوة على قولهم في بعض الجوامد إنها مشتقة أيضاً، كالخيل من الخيلاء، والإنسان من الإنس [5]

---

[1] د. مالك يحيى، أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد2، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية،2010م

[2] أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، مكتبة النّهضة، بغداد، ط1، 1965م، ص246.

[3] ينظر: شرح ابن عقيل، بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصريّ الهمذاني: تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط2، د. ت، ج1، ص206

[4] ينظر: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، ص247

[5] ينظر: الخصائص: ابن جني، ج2، ص336

مفهوم الصيغة:

حدد الصاحب بن عباد (ت 385هـ) الصيغة لغة بقوله: "الصوغ: مصدر صاغ يصوغ.. والصيغة: سهام من صنعة رجل واحد.. وفلان من صيغة كريمة: أي من أصل كريم" [1]

أما اصطلاحاً فقد حددها الدكتور تمام حسان بقوله "قالب تقاس الكلمات على قياسه" [2]

وقد اشترط الدكتور تمام حسان توافر الاشتقاق في الصيغ الصرفية، وإلا فلا يمكن إطلاق كلمة صيغة عليها، قال: "...وأما ما لا يرجع إلى أصول اشتقاقية من مباني التقسيم وهو الضمير وأكثر الخوالف والظروف والأداة فمبانيها هي صورها المجردة إذ لا صيغ لها..."[3]

فالصيغة في ضوء هذا لا تشمل الضمائر والظروف والأداة والخوالف، وإنما تشمل الأفعال وجزءاً من الأسماء.

ولكلّ مشتقّ من المشتقّات صيغ خاصّة به، وطرق لصياغتها، ولكن التوسّع الّذي امتازت به اللّغة العربيّة ومرونتها أوجد ظاهرة التّبادل اللّغويّ بين هذه المشتقّات.

فمن الممكن مثلاً أن نستخدم صيغة اسم الفاعل للدّلالة على المفعول، أو المصدر، أو غيره، وكذلك يمكن استخدام اسم المفعول لصيغ أخرى وهكذا..

فالصّيغ في العربيّة تمتاز بتعدد معانيها وينوب بعضها عن بعض، وهذه النيابة تكون لعلّة أو لشدّة في الوصف أو لغرض بلاغي أو لثبوت او لمعان أخرى ويسمّون هذا التغيّر بظاهرة التحويل أو العدول [4]

هذا التناوب أو العدول يسمح باتساع مساحة المعنى أو انحسارها بين الصيغة المعدول عنها، والصيغة المعدول إليها تبعاً لحاجة المتكلم، وللإيقاع حضوره القوي في ظاهرة العدول لأنَّ المتكلَّم كثيراً ما يعدل عن صيغة إلى أخرى طلباً لإيقاع معين، كما أنّه وسيلة لدفع الملل، وشدّ انتباه المخاطب لأنَّ الكلام إذا نُقِل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه.[5]

وقد ورد في القرآن الكريم، وفي لغتنا العربيّة أمثلة كثيرة لهذا التبادل.

وسنتحدّث في هذه الدّراسة عن اسم الفاعل واسم المفعول وصيغتي التّذكير والتّأنيث.

---

[1] المحيط في اللغة العربية: الصاحب بن عباد، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1413هـ .1994م، ج5، ص105، مادة(صوغ)

[2] اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء(المغرب)، طبعة 1994، د. ت، ص133

[3] المرجع السابق، ص 133

[4] ظاهرة العدول في اللغة العربية: محمد إبراهيم عبد السلام، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410هـ / 1989م، ص 137

[5] العدول الصرفي تواضع جديد: عبد الناصر مشري، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، العدد12، مارس2012م، ص17+18

أولاً: التّناوب اللّغوي بين اسم الفاعل والمصدر:

المعنى اللّغوي لاسم الفاعل "العامل: القادر، النّجار، ومن يستأجر لأعمال البناء والحفر ونحوهما."[1]

أمّا المعنى الاصطلاحي له فقد عرّفه ابن الحاجب[2] بقوله: "هو ما اشتقّ من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث." [3]

وجاء في شرح شذور الذّهب: "هو ما اشتقّ من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومكرم." [4]

طريقة صوغ اسم الفاعل:

من الفعل الثلاثيّ المجرّد على زنة فاعل كضارب.[5] ومن الفعل فوق الثلاثيّ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وجاء في كتاب سيبويه "أمّا الاسم فيكون على مثال(أُفعِل) إذا كان هو الفاعل إلّا إنّ موضع الألف ميم."[6]

هذا هو الأصل في صيغة اسم الفاعل، أي أن تعبّر عمّن قام بالفعل، ولكننا وجدنا أنّ هذه الصّيغة كانت تخرج في السّياق لتعبّر عن معاني صيغ أخرى كأن تعبّر عن المصدر مثلاً، ومن ذلك ما جاء في كلام العرب في (واقية)، إذ يقال وقاه الله وقياً وواقية، ووقاية؛ أي صانه [7] فواقية مصدر جاء على زنة اسم الفاعل، ومثل ذلك كاذبة أي كذب[8] ، وكذلك الطاغية [9] .

وقد كثر مثل ذلك في الشعر كقول الفرزدق: [10]

---

(1) المعجم الوسيط: الدّكتور إبراهيم أنيس وآخرون، إشراف حسن علي عطية، دار الفكر، ج2، ط3، د.ت، مادة (فعل)، ص721

(2) هو عثمان بن أبي بكر النحويّ، (ت 646هـ)

(3) الكافية في النحو: الرضي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د ط ، 1405هـ .1985م، ج2، ص198

(4) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام، تحقيق محمّد محي الدين، دار الفكر، بيروت . لبنان، د ط، د ت، ص462

(5) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: جمال الدين محمّد بن عبد الله ابن مالك، تحقيق محمّد عبد القادر، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م، ج2، ص398

(6) الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ، ط1، د.ت، ج4، ص280

(7) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، دار صادر. بيروت، د ط، د ت، مادة (وقى)

(8) المرجع السابق ، مادة (كذب)

(9) المرجع السابق، مادة (طغى)

(10) ديوان الفرزدق: دار صادر. بيروت، 138هـ . 1960م، مج3،ص212

على حَلَفَةٍ لا أشتمُ الدّهرَ مُسلِماً ولا خارجاً مِنْ فِيّ زورُ كلامِ

فاسم الفاعل(خارجاً) هنا في حقيقته دل على المصدر لأنه جاء بمعنى المصدر خروج؛ قال المبرد " إنما أراد لا أشتم ولا يخرج من فيّ زور كلام، فأراد: ولا خروجاً فوضع(خارجاً)في موضعه " [1]

وكذلك جاء في القرآن الكريم أمثلة على مجيء اسم الفاعل موقع المصدر؛ من ذلك قوله تعالى " وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنهُمْ إِلَّا قليلاً "[2]

خائنة بمعنى خيانة لأن فاعلة تأتي مصدراً، كالخالصة بمعنى الإخلاص[3]

فالشواهد الشعرية والقرآنية السابقة تشي بوجود التناوب اللغوي بين اسم الفاعل والمصدر، وفي ذلك دليل على سعة العربية ومرونة قواعدها الصرفية.

وقد يرجع التناوب بين اسم الفاعل والمصدر إلى تطور بناء الصيغة نفسها، وما يطرأ عليها من تغييرات صوتية

من ذلك أنّ النادية اسم فاعل بمعنى المصدر كما في قولنا: " نادى نادية أي نداء، وقال ابن منظور: إنّ أصلها نداءة، قلبت إلى نادية، وجعل اسم الفاعل موضع المصدر"[4] .

فالتطور في الصيغة رافقه تطور في الدلالة.

التناوب اللغوي بين المصدر واسم الفاعل:

وتوجد صورة أخرى للتناوب بين المصدر واسم الفاعل فقد يجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل كما في قوله تعالى : " أو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوراً "[5] بمعنى غائراً.

وقوله تعالى : " تِلكَ آيَاتُ القُرآنِ وكِتابٍ مبينٍ * هُدىً وبُشْرَى للمؤمنين* [6] هدى بمعنى هادياً.

وكذلك قوله تعالى : " اللّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرضِ " [7] بمعنى منوّر.

وهناك أمثلة في الشعر أيضاً من ذلك قول الخنساء: [8]

تَرْتع ما رَتَعَتْ، حتى إذا ادّكرَتْ فإنّما هي إقبالٌ وإدبارُ

المصدران هنا(إقبالٌ وإدبارٌ) استُعمِلا للدلالة على اسم الفاعل بمعنى مُقبِلَة ومُدبِرة.

فاستخدام المصدر بمعنى اسم الفاعل مظهر من مظاهر التوسع في اللغة، كما عدّه العلماء ضرباً من الوصف.

ومن الصيغ التي جاءت على معنى اسم الفاعل صيغة فعيل ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع كما في قوله تعالى: " بديعُ السَّماواتِ والأرضِ" [1] بمعنى مبدع.

---

[1] المقتضب: أبو العباس المبرد(ت285هـ)، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت 1993م، ج3، ص269

[2] المائدة، 13

[3] يُنظر: إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآت في جميع القرآن: العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 538. 616هـ ، ج2، ص211

[4] لسان العرب: ابن منظور، مادة(ندي)

[5] الكهف، 41

[6] النمل، 2.1

[7] النور، 35

[8] ديوان الخنساء: شرح معانيه ومفرداته حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط2، 1425هـ . 2004م، ص49

وقال تعالى: " ولهمْ عذابٌ أليمٌ " [2] أي مؤلم، وهو الموجع.

وقد جاء في كتاب تأويل مشكل القرآن " والعرب تضع فعيل في موضع مفعل " [3]

كما جَاءت صيغة فُعَلَة دالة على الفاعل؛ قال ابن قتيبة: "قالوا: كل حرف على (فُعَلة) وهو وصف فهو الفاعل؛ نحو: هُذَرة، ونُكَحة، وطُلَقة، وسُخَرة، إذا كان مهذاراً، نكَّاحاً، مطلاقاً، ساخراً من الناس، وكذلك رجل لُعَنة وسُبَبة وهُزَأة وضُحَكة وخُدَعة."[4]

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: " ويلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ [5] أي من يكثر من اغتياب الناس ويعدد معايبهم.

التناوب اللغوي بين اسم الفاعل واسم المفعول:

يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول: جاء في فقه اللغة " تقول العرب سرّ كاتم أي مكتوم، ومكان عامر أي معمور[6].

وقد ورد اسم الفاعل في القرآن الكريم دالّاً على اسم المفعول بصورة كبيرة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: " لَا عَاصِمَ اليومَ مِنْ أَمْرِ اللهِ" [7] ، إذ وُجِّهت دلالة صيغة "عاصم" على أنّها اسم مفعول جاء في قالب اسم الفاعل، والمعنى المراد: لا معصوم من أمره ، وعليه فالصّيغة على هذا الأساس محتملة دلالة اسم المفعول ، إذ تدلّ على من وقع عليه فعل العصمة، فلا أحد معصوم من عذاب الله وهلاكه، إلّا من رحمه، فإنّه يُعصَم .

وكذلك قوله تعالى " خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ" [8] أي مدفوق، إذ نابت صيغة "فاعل" عن "مفعول"، وهو تناوب دلالي يحصل بين الصّيغ الصّرفية، إذ يحلّ بعضها محلّ بعض، فالماء الدافق فاعل في اللفظ، مفعول في المعنى.

وقد عقد ابن فارس لهذه المسألة باباً في كتابه " الصاحبي في فقه اللّغة " بعنوان: (باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل) ومن أمثلته قول الشاعر:

إنَّ البغيضَ لَمَنْ يُمَلُ حديثُه فانقع فؤادَكَ من حديثِ الوامقِ

أي الموموق[9].

ولعلّ هذا التناوب بين اسم الفاعل واسم المفعول يسهم في توسيع المعنى وإثرائه، كما أنّه دلالة على الطّاقة الدّلاليّة التي تمتلكها هذه الصيغ، وهذا دليل على ما تتسم به لغتنا العربيّة من مرونة.

---

[1] البقرة،117

[2] البقرة، 174

[3] تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة الدنيوري، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط2، 1393هـ . 1973م، ص 181

[4] أدب الكاتب: الدنيوري، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط4، 1963م، ص256

[5] الهمزة، 1

[6] فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي، شرح وتعليق د. ديزيريه سقال، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط1، 1999م، ص165

[7] هود، 43

[8] الطارق، 6

[9] الصّاحبي في فقه اللّغة: ابن فارس، تحقيق الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ . 1993م، ص224

ثانياً: التبادل اللغوي بين اسم المفعول والمصدر:

عّرف الجرجاني اسم المفعول بأنه: " ما اشتق من يُفْعَل لمن وقع عليه الفعل" [1]

وجاء تعريفه في شرح شذور الذهب بأنه:" ما اشتقّ من فعل لمن وقع عليه. كمضروب ومُكرَم. ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن مفعول كمضروب ومقتول "[2].

ويصاغ اسم المفعول من غير الثلاثي كبناء اسم الفاعل إلا أن الحرف ما قبل الأخير يكون مفتوحاً في اسم المفعول ومكسوراً في اسم الفاعل، جاء في كتاب سيبويه " وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلا والميم لاحقته أولاً مضمومة "[3]

فهذه الصيغة وجدت في الأصل لتدل على من وقع عليه الفعل، لكنها في حالات كثيرة خرجت عن هذا المعنى؛ فمثلاً جاءت هذه الصيغة (مفعول) لتعبر عن المصدر؛ ومن ذلك قولهم: "حلفت محلوف، ومرجوع، وموعود، ومصدوقة ومكروهة ومكذوبة وموعودة." [4]

ومن المصادر التي جاءت على وزن مفعول في القرآن الكريم قوله تعالى: " فستبصر ويبصرون * بأيّكم المفتون"[5] فالمفتون هنا وافق اسم المفعول بلفظه لا بمعناه، إذ اكتسبت دلالة المصدر وأدت معناه في السياق، فالمفتون هنا بمعنى الفتنة، وهذا ما أكده الزمخشري بقوله: "وقد يرد المصدر على وزن المفعول"[6]

ومجيء اسم المفعول بمعنى المصدر لم يقتصر على الثلاثي فحسب، وإنّما تعداه إلى غير الثلاثي كما في المصدر الميمي، وهو كثيراً ما يتوافق مع اسم المفعول شكلاً كما في قوله تعالى: " ومَزَّقناهُم كُلَّ مُمزَّقٍ"[7] أي تمزيق، وقوله تعالى "وَلَكُم في الأَرضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلى حِينٍ" [8]

وقد ذهب العكبري إلى أنّ مستقر يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستقرار.[9]

إنَّ هذا التناوب بين اسم المفعول والمصدر يبين مدى الاشتراك بين الصيغ الصرفية، وشيوعه من غير الثلاثي لإفادة المصدر كما في المصدر الميمي الذي يتوافق مع اسم المفعول شكلاً، أسهم في هذا التناوب.

---

[1] التعريفات: الجرجاني، وضع حواشيه محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 1424هـ .2003م، ص30

[2] شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص370

[3] الكتاب، سيبويه، ج4، ص282

[4] تصريف الأسماء والأفعال: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1408هـ . 1988م، ص136

[5] القلم، 6.5

[6] المفصل في اللغة العربية: الزمخشري، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمّد بدر الدين، دار الجبل . بيروت، ط2، ص220

[7] سبأ،19

[8] الأعراف، 24

[9] ينظر التبيان في إعراب القرآن: العكبري، تحقيق علي محمّد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابلي الحلبي وشركاه، ج1، ص53

التبادل اللغوي بين المصدر واسم المفعول:

كثيراً ما يأتي المصدر بمعنى اسم المفعول؛ فقد جاء في شرح الفصيح للزمخشري " الكتاب مصدرُ كتبَ يكْتُبُ كتباً وكِتاباً وكِتَابة، ثم يوصفُ المفعول بالمصدر فيقال للمكتوب: كتاب وكِتابةً "[1]

وقد جاء في القرآن الكريم عدة مصادر، وقد خرجت للتعبير عن اسم المفعول؛ من ذلك قوله تعالى " كُلَّما رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرةٍ رِزقاً "[2] قال أبو حيان: " الرزق هنا المرزوق [3]

ومن الصيغ التي جاءت بمعنى المفعول أيضاً صيغة (فعيل)؛ قال تعالى: "وابيَضَّتْ عَينَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"[4] أي مملوء من الغيظ.

وقوله تعالى: "فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ" [5] أي كالمصرومة لهلاك ثمرها.

ومما يدل على اسم المفعول صيغة (فعول) كما في قوله تعالى: "وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ"[6] "ركوبهم: ما ركبوا." [7]

وكذلك صيغة فَعْل تنوب عن المفعول؛ قال تعالى: " وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ" [8] الذبح هنا المذبوح.

ولعل هذا التناوب بين المصدر واسم المفعول قد يكون بقايا مرحلة كان يؤدي فيها المصدر معاني الصيغ الصرفية، ومن بينها اسم المفعول، وربما كانت هذه المصادر تفيد مجرد الحدث، ثم تطورت لإفادة معنى اسم المفعول، وفي مرحلة لاحقة مالت فيها اللغة نحو تخصيص المعاني الصرفية، وأصبح لاسم المفعول صيغته الخاصة.

ثالثاً: التبادل اللغوي بين صيغتي المذكر والمؤنث:

ومن مظاهر التبادل اللغوي بين الصيغ الصرفية أن تأتي صيغة المذكر للدلالة على المؤنث فلا تلحقها تاء التأنيث، فمثلاً " صيغة (فعيل) بالوصف تستخدم للمذكر والمؤنث، ومن ذلك نقول: رجل جريح، وامرأة جريح. ومن ذلك أيضاً (فعول) و (مفعال) ؛ فنقول: رجل صبور، وامرأة صبور، رجل مذكار، وامرأة مذكار." [9]

وقد تدخل تاء التأنيث على بعض الصيغ الصرفية للمبالغة في الوصف ليس من باب التفريق بين المذكر والمؤنث؛ ذكر أبو علي الفارسي ذلك في قوله " هذا باب دخلته التاء من صفات المذكر للمبالغة في الوصف لا للفرق بين المذكر والمؤنث" [1] ومثال ذلك: علّامة، نسّابة، رحّالة.

---

[1] شرح الفصيح: الزمخشري، تحقيق ودراسة إبراهيم بن عبد الله ابن جمهور العامودي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة1317هـ ، ص6

[2] البقرة، 25

[3] البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان،ج1، ط1، 1413هـ .1993م ، ص108

[4] يوسف، 84

[5] القلم، 20

[6] يس، 72

[7] مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، علق عليه : محمّد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، 1381هـ، ص590

[8] الصافات، 107

[9] نزهة الطرف في علم الصرف: أحمد بن محمّد الميداني، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص223

وكذلك صيغة (مفعول) يستوي فيها المذكر والمؤنث؛ فنقول رجل غضوب وامرأة غضوب، وقد تلحق بهذه الصيغة تاء ولكن هذه التاء ليست من أجل التفريق بين المذكر والمؤنث، كقولنا "رجل فروق وامرأة فروقة، فهذه التاء ليست لتحقيق أمن اللبس بين المذكر والمؤنث، وإن مجيئها هو زيادة في المبالغة، كما قالوا علّامة ونسّابة، ومثلها: امرأة ملول وملولة." [2]

"واللوامة صيغة مبالغة من الفعل اثلاثي (لام) وكذلك تدل على مؤنث اللوام." [3]

الخاتمة:

في نهاية البحث يمكننا تسجيل أهم نتائجه وهي:

1-بين البحث أنّ استخدام المصدر بمعنى اسم الفاعل، واسم المفعول بمعنى المصدر، مظهر من مظاهر التوسع في اللغة، وهو الأقدم تاريخياً للتعبير عن اسم الفاعل، ويدل ذلك أنّ الوصف بالمصدر شائع في العربية، وفي ذلك تأكيد على أنّ العرب كثيراً ما تنعت بالمصدر.

2-إنّ ما جاء من صيغ المصادر على وزن المفعول، يمكن أن يفسر بأن صيغة مفعول من الصيغ الصرفية التي كانت تستخدم لإفادة معنى المصدر في مرحلة من مراحل تطور اللغة، وفي مرحلة لاحقة مالت فيها اللغة نحو تخصيص المعاني الصرفية، وأصبح لاسم المفعول صيغته الخاصة.

3-بين البحث أنّ شيوع اسم المفعول من غير الثلاثي لإفادة معنى المصدر يرجع إلى أنّ المصدر الميمي من غير الثلاثي قد يوافق شكلاً بناء اسم المفعول من غير الثلاثي.

4. دراسة ظاهرة التناوب بين المصادر والمشتقات تعد أساساً لفهم العلوم اللغوية، وفهم اللغة العربية وتراكيبها وأساليبها، وبالتالي فهم كتاب الله عز وجل فهماً صحيحاً.

5. قد تكون ظاهرة التناوب بين المصادر والمشتقات، أو بين المشتقات فيما بينها.

6. -وكذلك بيّن البحث أن هنالك صيغاً مشتركة بين المذكر والمؤنث.

لقد أثبتت ظاهرة التبادل اللغوي مرونة لغتنا العربية واتساعها وقدرتها على التنوع والتطور.

---

[1] التكملة: أبو علي الفارسي، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، 1401هـ . 1981م، ص336

[2] ينظر الكتاب، سيبويه، ج3، ص638

[3] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، المجلد الأول، دار الرشيد، دمشق، ج1،د ط ، 1418هـ . 1998م، ص168

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1(*أبنية الصرف في كتاب سيبويه*: د.خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ . 1965م

2(*أدب الكاتب*: الدينوري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة،1960م

3(*أساس البلاغة*: الزمخشريّ، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، 1965م

4(*إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآات في جميع القرآن*، العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ج2، 616.538هـ

5(*البحر المحيط*: أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1413هـ . 1993م

6(*تأويل مشكل القرآن*: ابن قتيبة الدنيوري، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة،ط2، 1393هـ . 1973م

7(*التبيان في إعراب القرآن*: العكبري، تح: علي محمّد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابلي الحلبي وشركاه، د ط، د ت.

8(*تصريف الأسماء والأفعال*: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت ، ط2، 1408هـ . 1988م

9(*التعريفات:* الجرجاني، وضع حواشيه محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط2، 1414هـ . 2003م

10(*التكملة:* أبو علي الفارسي، تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان، 1401هـ . 1981م

11(*الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيان*: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، 1418هـ .1998م

12(الخصائص: ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ج2، ط2، د. ت

13(*ديوان الخنساء*: شرح معانيه ومفرداته حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط2، 1420هـ . 2004م

14(*ديوان الفرزدق*:مجلد3، دار صادر، بيروت، 138هـ . 1960م

15(*شرح ابن عقيل*: بهاء الدين الهمذاني، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ج1، ط2، د. ت

16(*شرح الفصيح وإحياء التراث*: الزمخشريّ، تحقيق ودراسة إبراهيم بن عبد الله ابن جمهور العامدي، معهد البحوث العلمية التراث، مكة المكرمة، 1317هـ

17(*شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*: ابن مالك، تحقيق محمّد عبد القادر، طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية. بيروت، ط2، 2009م

18(*شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*: ابن هشام، تح: محمّد محي الدين، دار الفكر، بيروت . لبنان، د ط، د.ت

19(*الصاحبي في فقه اللغة وسر العربية:* ابن فارس، تحقيق الكتور عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف بيروت، ط1، 1414هـ . 1993م

20(*الصحاح:* الجوهريّ، أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م

21(*ظاهرة العدول في اللغة العربية*: محمد ابراهيم عبد السلام، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410هـ . 1989م

22(*العدول الصرفي تواضع جديد*: عبد الناصر مشري، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، العدد12، مارس2012م

23(*فقه اللغة وسر العربية*: الثعالبي، شرح وتعليق د. ديزيريه سقال، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط1، 1999م

24(*الكافية في النحو*: الرضي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ج2، د ط، 1405هـ . 1985م

25(*الكتاب*: سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج4، ط1، د. ت

26(*لسان العرب*: ابن منظور

27(*اللغة العربية معناها ومبناها*، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1425هـ . 2004م،

28(*مجاز القرآن*: التيمي، علّق عليه: محمّد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، مصر، د ط، د ت.

29(*المحيط في اللغة العربية*: الصاحب بن عباد، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1 ،1414هـ . 1994م

30(*المعجم الوسيط*: الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، إشراف حسن علي عطية، دار الفكر، ط3، د.ت

31(معجم *مقاييس اللغة*: ابن فارس، تحقيق عبد السّلام هارون، مطبعة مصطفى البابليّ الحلبيّ، مصر، ط2، 1970م

32(*المفصل في اللغة العربية*: الزمخشري، بذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمّد بدر الدين، دار الجيل . بيروت، ط2، د ت.

33(المقتضب: المبرد، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د ط، 1993م

34(*نزهة الطرف في علم الصرف*: الميداني، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت